📖معجم "مختار الصحاح"

جسر العربية الميسر بين الأصالة والتبسيط

تعد المعاجم اللغوية مستودعاً لحفظ هوية الأمم وتاريخها الثقافي، وفي المكتبة العربية تبرز معاجم بعينها كعلامات فارقة في مسيرة تقريب اللغة وتبسيطها لطالبي العلم. ومن بين هذه المؤلفات القيمة، يأتي معجم **"مختار الصحاح "**للإمام محمد بن أبي بكر الرازي، ليمثل نموذجاً بارزاً في تلخيص المعاجم الكبرى وتيسيرها دون الإخلال بالمضمون.

في هذه المقالة، سنستعرض بالتفصيل هذا المعجم العريق، نشأته، منهجه، وأسباب مكانته المستمرة بين دارسي اللغة العربية.

---

1. 🏛️السياق التاريخي ونشأة المعجم

لكي نفهم قيمة "مختار الصحاح"، لا بد أولاً من الإشارة إلى الأصل الذي استُمد منه، وهو معجم **"تاج اللغة وصحاح العربية "**المعروف اختصاراً بـ **"الصحاح "**لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (توفي عام ٣٩٣ هـ).

كان معجم الجوهري يُعد من أدق المعاجم العربية وأكثرها ترتيباً في عصره، حيث اعتمد على تصنيف الكلمات بناءً على أواخر الحروف (باب الحرف الأخير، وفصل الحرف الأول).

في القرن الثامن الهجري، رأى الإمام **محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي** (توفي حوالي ٧٢١ هـ) أن معجم الصحاح ورغم عظمته، يحتوي على حشو وتفصيلات قد تصعب على طالب العلم المبتدئ أو القارئ العادي الذي يبحث عن المعنى السريع والدقيق. من هنا، ولدت فكرة اختصار المعجم وتهذيبه ليصبح أكثر ملاءمة للاستخدام اليومي والتعليمي.

---

2. 👨🏿‍🦲نبذة عن المصنف: الإمام الرازي

هو زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. كان فقيهاً حنفياً، ومحدثاً، ولغوياً بارعاً. تنقل بين بلدان عديدة مما أكسبه ثقافة واسعة

وفهماً عميقاً لاحتياجات طلاب العلم في عصره. تميز أسلوبه بالوضوح والتركيز، وهو ما ينعكس بوضوح في مؤلفه الشهير "مختار الصحاح."

---

3. 🔍منهجية ترتيب وتأليف "مختار الصحاح"

سار الرازي في كتابه على خطة واضحة ومحددة، تهدف إلى تقديم المادة اللغوية بأقصر طريق ممكن. وتمثلت منهجيته في النقاط التالية:

- **الاختصار والانتخاب :**قام بحذف الألفاظ الغريبة، والوحشية، والمهجورة التي قلّ استخدامها في لغة الكتابة والخطاب، واقتصر على ما يحتاجه الكاتب والفقيه والأديب.
- **التركيز على فصيح الكلام :**اعتنى بذكر الألفاظ الفصيحة والمعاني الشائعة والموثوقة.
- **عناية خاصة بألفاظ القرآن والحديث :**أولى الرازي اهتماماً خاصاً بالكلمات التي تخدم فهم النصوص الشرعية من كتاب وسنة، مما جعل المعجم رفيقاً دائماً لطلاب العلوم الشرعية.
- **المحافظة على الترتيب الأصلي :**أبقى الرازي على ترتيب الجوهري الأصلي (نظام القافية)، حيث يتم البحث عن الكلمة بردها إلى جذرها الثلاثي أو الرباعي، ثم البحث في "باب" الحرف الأخير، ثم "فصل" الحرف الأول، فالثاني) .*ملاحظة: قامت بعض دور النشر الحديثة بإعادة ترتيب المعجم وفقاً لأوائل الحروف لتيسير البحث على المعاصرين.*(

---

4. 💡مميزات وخصائص المعجم

يتمتع "مختار الصحاح" بعدة خصائص جعلته يحظى بقبول واسع ومستمر عبر القرون:

١. **الإيجاز غير المخل :**يطرح المعجم المعاني مباشرة دون الدخول في خلافات لغوية متشعبة أو شواهد شعرية طويلة قد تشتت القارئ غير المتخصص.

٢. **ضبط الألفاظ :**اعتنى المصنف بضبط بنية الكلمة (بالحركات) وبيان تصاريفها (الماضي والمضارع والمصدر) بعبارات موجزة ومحكمة.

٣. **توضيح المسائل الصرفية والنحوية :**لم يقتصر المعجم على شرح المعاني الفردية، بل كان يشير أحياناً إلى القواعد الصرفية المهمة المرتبطة بالكلمة.

٤. **سهولة الحمل والتداول :**بفضل حجمه المتوسط مقارنة بالمعاجم الضخمة مثل "لسان العرب" أو "القاموس المحيط"، كان يسهل على الطلاب اقتناؤه وحمله.

---

5. 📊الأثر والمكانة العلمية

يُعتبر "مختار الصحاح" من أكثر المعاجم العربية انتشاراً في العصر الحديث. وقد اعتمدته وزارة المعارف المصرية (وزارة التربية والتعليم حالياً) في القرن الماضي كمرجع أساسي لطلاب المدارس والمعاهد، مما ساهم في ترسيخ مكانته بين الأجيال المتعاقبة.

وقد اهتم به العلماء والمحققون على مر العقود، فصدرت له طبعات متعددة محققة ومصححة، ومن أبرزها الطبعات التي قامت بضبط النص وشرح غوامضه وإضافة حواشٍ تزيد من نفع الكتاب.

📝خاتمة

في الختام، يمكن القول إن معجم **"مختار الصحاح "**يمثل حلقة وصل متينة بين تراث المعاجم العربية الضخمة وحاجة القارئ المعاصر إلى السهولة والسرعة. لقد استطاع الرازي من خلال هذا المصنف المتميز أن يقدم خدمة جليلة للغة العربية، مبرهناً على أن الاختصار المدروس قد يفوق في نفعِهِ وعمليتِهِ المجلداتِ الكبيرةَ لشرائح واسعة من الباحثين والدارسين.

ذ